



النظرية النقدية وتمثلاتها في الرواية العربية المعاصرة
الحالم لسمير قسيبي أنموذجا

The Literary Text and the Rhetoric of Deconstruction:
The Margin as Aesthetics

هالة شحات¹ أمين الزاوي²

مخبر الترجمة والمصطلح

¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، Hala.chahat@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، aminzaoui@yahoo.fr

ملخص:

جاءت هذه الدراسة كمحاولة تهدف إلى تقديم قراءة سوسيولوجية مقارنة حول واحدة من بين أبرز الروايات العربية المعاصرة التي عُنت: بكشف، طرح، ونقد عدد من القضايا الاجتماعية الراهنة والمؤثرة في حياة الأفراد داخل المجتمع الجزائري المعاصر، خاصة ما تعلق منها بالهيمنة الثقافية والاعترا ب والتبعية والانغلاق الحاصل في طرق التفكير والتعليم والتثقيف وحتى التدين اليوم، ألا وهي رواية "الحالم" للكاتب الجزائري سمير قسيبي. وذلك في سياق الإجابة عن الإشكالية الآتية: هل تمكنت هذه الرواية العربية المعاصرة في ضوء إلزامها النقدي وانشغالها الفني بتصوير رفض ومناهضة الوضع القائم على اختلاف أسبابه، من ممارسة وظيفتها النقدية كفن من الفنون الجميلة؟ دون أن تفقد في سبيل ذلك استقلالها الجمالي الذي تحدث عنه رواد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، لاسيما القائلين منهم بالفن كقوة ثورية للتحرر؟

كلمات مفتاحية: نظرية نقدية؛ رواية عربية؛ فن خالص؛ مدرسة فرانكفورت؛ سمير قسيبي؛ الحالم.

Summary:

This study attempts to offer a comparative sociological reading of one of the most prominent contemporary Arab novels, which explores, raises, and critiques a number of current and influential social issues in the lives of individuals within contemporary Algerian society. This novel, "The Dreamer," by the Algerian writer Samir Kacimi, is particularly concerned with cultural hegemony, alienation, dependency, and the closure of thought, education, and even religiosity today. This study addresses the following question: Has this contemporary Arab novel, in light of its critical commitment and artistic preoccupation with depicting the rejection and opposition to the status quo, regardless of its causes, been able to exercise its critical function as a fine art? Without, in doing so, losing the aesthetic independence of which the pioneers of critical theory of the Frankfurt School spoke, particularly those who advocated for art as a revolutionary force for liberation?

Keywords: critical theory; Arab novel; pure art; Frankfurt School; Samir Kacimi; The Dreamer

1. مقدمة:

قبل أزيد من قرن مضى كان التسليم بعلو شأن العلوم التجريبية مثل الطب وعلم الفلك والفيزياء والكيمياء وكذا العلوم التقنية ،على حساب غيرها من العلوم الإنسانية كالفسلفة والأدب والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس، أحد أبرز الأسباب الفاعلة في قيام الحرين العالميتين الأولى والثانية حسب وجهة نظر العديد من فلاسفة الغرب وأبرزهم فلاسفة مدرسة فرانكفورت النقدية، الذين توصلوا إلى أن أزمة الإنسان الأكبر وتوجهه نحو العنف إنما تكونت جراء سعيه الحثيث خلف تلك المنافع المادية التي بات يؤمنها العلم والتقنية على اتساع مجالاتها ومظاهرها، مقابل تجرده التدريجي من الأخلاق والقيم التي سعت العلوم الإنسانية وبخاصة الفلسفة إلى بثها وإحيائها.

ليفقد الإنسان في قلب إخلاصه التام للعلم والتقنية، وكذا تركيزه المفرط على الفاعلية والكفاءة على حساب القيم الإنسانية والحرية الفردية؛ جوهره الأسى المتمثل في العقل المستقل القادر على التفكير والنقد، هذا الأخير الذي تحول بحسب تعبير رواد مدرسة فرانكفورت النقدية إلى مجرد عقل أداتي لا تشغله سوى المنفعة، الأمر الذي دفعهم إلى اقتراح مشاريع نقدية تبلورت تحت مسمى النظرية النقدية.

وهي النظرية التي أكد فيها أصحابها وعلى رأسهم تيدور أدورنو (Theodor Adorno) وهيربرت ماركوز (Herbert Marcuse) على أهمية الفن الخالص كقوة تحررية للإنسان، قاصدين به ذلك الفن الذي يستطيع الاحتفاظ بقدرته على النقد والتمرد دون الخضوع للمطالب السوقية أو السياسية.

ووفقا لهذه النظرية النقدية تفردت العديد من الأعمال الفنية في العالم بسبب وظيفتها النقدية التي طبعها دونما أي إخلال بشروط الفن الخالص على غرار لوحات بابلو بيكاسو (Pablo Picasso)، وموسيقى شونبرج (Arnold Schoenberg) وأشعار بول سيلان (Paul Celan) ومسرحيات صمويل بيكيت (Samuel Beckett) وروايات فرانز كافكا (Franz Kafka) أعمال فنية استحققت وفق تحليلات رواد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت أن تحتل الصدارة في عالم الفن والأدب العالميين.

وهي على هذا أعمال تدعونا إلى التساؤل أكثر حول إسهامات رواياتنا العربية المعاصرة في هذا الصدد، باعتبار أن سابقاتها أي الروايات العربية الحديثة على غرار روايات نجيب محفوظ وعبد الرحمان الشرقاوي ويوسف إدريس، وغيرها من الأعمال الأدبية العربية؛ لم تكن قط بمنأى عن هذا الاشتغال النقدي.

من هنا ارتأينا أن نختار رواية الحالم للكاتب الجزائري المعاصر سمير قسيبي حتى تكون نموذجا لهذه الدراسة كونه من أحد أكثر الروائيين العرب حرصا على: «نقل الواقع كما هو بقسوته وظلمه وتابوهات ولا أخلاقيته أيضا»^[1]

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة الموسومة ب: تمثالات النظرية النقدية في الرواية العربية المعاصرة الحالم لسمير قسيبي أنموذجا كمحاولة تهدف إلى استقصاء الكيفية التي تجلّت بها مفاهيم النظرية النقدية في الخطاب الروائي المعاصر، وذلك من خلال طرح إشكالية رئيسة مفادها: كيف تجسّدت تمثالات النظرية النقدية في الرواية العربية المعاصرة، مع التركيز على رواية الحالم لسمير قسيبي؟ وقد تفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات التي سعت الدراسة للإجابة عنها، وهي: ما المقصود بالنظرية النقدية؟ وما شروط الفن الخالص وفقاً لمبادئها؟ وكيف انعكست هذه المفاهيم في البناء السردي والجمالي لرواية الحالم؟

2. مفهوم النظرية النقدية:

لابد لنا أولا وقبل التطرق إلى مفهوم هذه النظرية النقدية أن ننوه بفكرة أساسية كان قد أشار إليها الأستاذ بسام قطوس في كتابه دليل النظرية النقدية المعاصرة بقوله: «إن النظرية النقدية تتصف بالشمول والتعميم»^[2] وهي فكرة نفهم من خلالها بأن الخوض في مفهوم النظرية النقدية أشبه بالغوص في بحار واسعة وممتدة، ذلك أن لهذه النظرية جذور فكرية وفلسفية ضاربة في الأعماق، وعلى هذ فإننا سنركز ونحن في هذا السياق من البحث على التعرف على مفهوم النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت الألمانية، التي تعبر في مجملها عن سعي مجموعة من الفلاسفة والنقاد الألمان إلى اقتراح حلول وبدائل غير قمعية من شأنها تخليص المجتمع الغربي والألماني بشكل خاص من أزماته المتعددة التي تشكلت إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكذا من: «مختلف الأعراض الباتولوجية (المرضية) التي عرفتها المجتمعات [...] كالتشيؤ والاغتراب وضياح مكانة الفرد وأزمة المعنى وغيرها»^[3]

فبعد أن هددت إنسانية الإنسان المعاصر، وزيف وعيه ورؤيته للعالم وبات تفكيره النقدي في حالة جمود تام، سعت هذه النظرية إلى: «تقديم رؤية نقدية راديكالية تسعى إلى الكشف عن تناقضات الواقع الراهن، [وكذا] إقرار تنظيم إجتماعي قائم على العقل، يتحرر فيه الإنسان من الاستبداد ومن كل أنماط الوجود غير الإنسانية»^[4].

ولئن كان كارل ماركس Karl Marx، الشاب قد وجه كامل اهتمامه وثقته في الوظيفة الثورية للطبقة العاملة في المجتمع كقوة تحررية قادرة على التغيير، فإن فلاسفة مدرسة فرانكفورت وعلى رأسهم ماكس هوركهايمر (Max Horkheimer)، تيودور أدورنو (Theodor Adorno)، وهيربرت ماركوز (Herbert Marcuse)، قد عولوا كثيرا في مشاريعهم النقدية على الوظيفة النقدية للفن بعد أن وجدوا فيها إمكانية كبيرة لتحرير الأفراد من قيود التسلط والهيمنة بعد أن: «استنتجوا أن قدرة النظام الرأسمالي على استيعاب وإدماج كل فكر تحرري، وقدرته على إجهاض كل أمل جديد جعلهم يقرون بأنه لا مفر من الوضع القائم إلا بالانسحاب إلى مجال الفن، وإبداع نظرية في الجماليات كما فعل أدورنو باعتبار الفن هو المجال الذي لا يمكن تنميته أو استيعابه، لأنه مجال الذاتية بامتياز»^[5]

وبالتالي فقد كان تتبع هؤلاء الفلاسفة للوظيفة النقدية في الأعمال الفنية عامة، بمثابة ممارسة نقدية تسلط الضوء على الدور الثقافي الذي يلعبه الفن بمختلف أشكاله من تأثيرات سلبية وإيجابية تتحدد وفقاً لطبيعته الثائرة والناقدة للوضع القائم.

2.2 الفن الخالص وشروطه:

قدمت النظرية النقدية عند رواد مدرسة فرانكفورت الألمانية فكرة الجمال التي عرفها سابقا الفيلسوف اليوناني أفلاطون (Plato)، بأنها قيمة ثابتة ومطلقة؛ بمفهوم جديد يتعلق بالثورة والتحرر والفن الخالص، فقد كان: «للجمالية مكانة مركزية في الخطاب الفلسفي الفرانكفورتى، حيث مثلت عندهم ذلك البعد المتبقي للإنسان، والذي يمكن أن يتحرر به من سيطرة العقلانية الأداتية ومؤسساتها»^[6]، وهو ما يؤكد الناقد هربرت ماركيزوز بقوله: «يمكن أن يفيدنا الجمال، على نحو ما بفضل مزاياه في تخمين ما يكون عليه مجتمع حر»^[7] وكذا فقد بات الجمال من هذا المنطلق عندهم هو الفن ذو الطبيعة النقدية التحررية المنفصلة والمتصلة في آن واحد مع الوضع القائم في المجتمع، يقول تيدور أدورنو: «إن الطابع المزدوج للفن باعتباره مستقلاً استقلالاً ذاتياً وواقعة اجتماعية يرتد بصورة دائمة على حقل استقلالية الذاتية»^[8] ما يعني بأن الفن عند أدورنو يحمل طابعاً مزدوجاً، فهو من جهة يتمتع باستقلالية ذاتية تميزه عن باقي أشكال الإنتاج الاجتماعي، ومن جهة أخرى لا ينفصل تماماً عن الواقع الاجتماعي بل يعكس تناقضاته ويعمل على مساءلته، هذه العلاقة الجدلية بين استقلالية الفن وارتباطه بالسياق الاجتماعي تمنحه بعداً نقدياً، حيث لا يكون مجرد انعكاس سلبي للوضع القائم، بل يتجاوزه عبر تفكيك بنيته وكشف تناقضاته، مما يجعله أداة للتحرر والنقد.

وعليه يمكننا إجمال شروط الفن الخالص كما حددها رواد النظرية النقدية كالآتي:

- 1- الاستقلالية: الفن يجب أن يكون حراً وغير خاضع لقوانين السوق أو الأيديولوجيا.
2. النقدية: قدرة الفن على كشف التناقضات وتحدي الواقع.
3. الصدق الجمالي: التعبير عن تجربة إنسانية عميقة.
4. الإبداع: تقديم أشكال جديدة تتجاوز التقاليد.

3. تمثيلات النظرية النقدية في الرواية:

رواية "الحالم" لسمير قسيبي، عمل أدبي معاصر ذو نزوع فلسفي قائم على نوع من التصعيد الفني، وهو على هذا واحد من بين الأعمال الأدبية العربية المعاصرة التي يصح لنا اتخاذها كنموذج قابل للدراسة والتحليل السوسيولوجي وكذا مقارنتها بمنظور رواد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، خاصة وأن هذه الرواية قد تطرقت بوصفها فنا من الفنون الجميلة إلى طرح، كشف ونقد العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية والدينية التي لطالما شكلت هاجسا من هواجس النظرية النقدية للمجتمع.

1.3 اللغة النقدية:

اتسمت لغة "الحالم" بتراكيبها البسيطة وألفاظها الواضحة والدقيقة، وبابتعادها التام عن التعقيدات البلاغية والأساليب الملتوية التي قد تشتت القارئ وتبعده عن مجرى الأحداث الرئيسة والمواضيع الهامة حسب وجهة نظر مؤلفها سمير قسيبي، كما يظهر ذلك في المقطع النصي الآتي: «لطالما اعتبرت نفسي عرابها لأسباب لا يليق التفصيل فيها هنا لأنها لاتهم هذا المقام»^[9] فكما هو مبين من خلال هذا المقطع؛ قامت اللغة في هذه الرواية بشكل أساسي على الجمل القصيرة والمباشرة التي تركز على نقل الفكرة والشعور دون إغراق في التفاصيل الخارجة عن الموضوع، وقد ارتأى الأديب سمير قسيبي أنها اللغة الأنسب للتعامل مع وقائع وأحداث روايته التي أكد فيها ومنذ الأسطر الأولى بأنها: «حقيقية وكل شخوصها من الواقع ولا صدفه هناك ما تطابقت هذه مع الحقيقة»^[10] فكما هو موضح في هذه العبارة النصية الافتتاحية، يعلن الروائي سمير قسيبي دون تكلف أو إطالة بلغة مباشرة؛ ما سوف تستعرضه روايته "الحالم" من مواضيع وقضايا تنبع من عمق الواقع الراهن.

فحينما تُوصف أحداث رواية ما باستخدام مثل هذه التركيبة اللغوية التي تجمع بين كلمتي "التطابق" و"الحقيقة"، فإن هذا يعكس من منظور سوسيولوجيا الأدب تطلع صاحب هذه الرواية إلى تقديم مقارنة نقدية للواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري، حيث تشير كلمة "التطابق" إلى الجهد المبذول من طرفه لأجل محاكاة أو تمثيل هذا الواقع الذي تشير إليه كلمة "الحقيقة".

لكن الجدير بالذكر هنا هو أن "الحقيقة" التي يصطنعها الفن كما أشرنا إليها سابقا ليست بالضرورة حقيقة واحدة ثابتة؛ بل إنها متعددة، فقد يقصد بها تلك الظروف

الاجتماعية القاسية وغير العادلة، مثل العجز الاجتماعي، أو الاستبداد السياسي، وكذا الاغتراب، الصراع الداخلي، أو التوترات النفسية التي تنشأ بسبب تأثيرات الواقع الاجتماعي وهنا، تكون "الحقيقة" نفسية، كما يمكن أن تكون هذه الحقيقة المنشودة مجرد تصورات معينة حول الحقيقة، تصورات من شأنها أن تربك القارئ وتدفع به إلى التساؤل عن مدى واقعية هذه الحقيقة وبالتالي نقدها، من ذلك هذه الحقيقة التي نستشفها في المقطع النصي الآتي: «لا تحاول أن تكون إنسانا أكثر من اللازم، فلا داعي إلى تلك المجاملات التي لا غاية لها إلا إظهار تعلقك بمجتمع لن يتعلق بك مهما فعلت» [...] كأن تمنح الفرصة لسواك في الجلوس محلك وإن كان شيخا أو عجوزا مسنة أو كسيحا يحمله ذوهه حملا، لأن هؤلاء وإن منحهم المنطق أولوية ما، فلا يجب أن تفكر للحظة أنها أولوية تتعلق بك»^[11]

فالحقيقة التي يصورها الكاتب هنا هي نفس الحقيقة البراغمية التي حاولت جهود رواد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت مناهضتها في أطروحاتهم وهي أيضا نفس الحقيقة التي بات يقوم عليها الواقع الراهن في المجتمع الجزائري المعاصر، بل إننا لا نبتعد كثيرا عن الصواب إذا ما قلنا بأنها قد باتت حقيقة المجتمع العربي كافة، الأمر الذي تثبته المقولة الشهيرة للأديب المصري البارز نجيب محفوظ التي قال فيها: «أنت تعتقد بأنك إذا فعلت فوق اللازم ستنال التقدير؛ ولكن الحقيق التي ستفاجئك هي أنك ستعرض للاستغلال، وبدون شفقة»^[12]

وعلى العموم يمكننا القول عن لغة هذه الرواية أنها لغة أقرب ما تكون إلى اللغة النقدية؛ التي تدعو إلى إعادة النظر والتفكير في كل ما هو قائم.

2.3 الخيال السوسيولوجي:

الخيال السوسيولوجي هو مفهوم طرحه لأول مرة عالم الاجتماع الأمريكي رايت ميلز (C. Wright Mills) قاصدا به تلك القدرة التي تمكن الفرد من مقارنة وتحليل العلاقات القائمة بينه وبين محيطه، وكذا ربط تجربته الشخصية بالتغيرات الاجتماعية والتاريخية الحاصلة فيه، وبعبارة أخرى هو تبني مقارنة واسعة وشاملة، تأخذ في اعتبارها جميع جوانب الواقع الاجتماعي من أجل فهم الإنسان داخل المجتمع^[13]

1- هشاشة العلاقات الاجتماعية:

حاولت هذه الرواية أن تقدم لنا صورة تقريبية حول طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع الجزائري المعاصر، فجاءت هذه الصورة في لون باهت يعكس مدى هشاشتها وضعفها الكبيرين، كما يظهر لنا في المقطع النصي الآتي: «حين تحسنت حالتي وبدأت أتمائل للشفاء عدت إلى عملي، لم يدهشني ألا أحد من زملاء العمل سأل عن صحتي، كما لم أندش من قبل حين لم يعدني أحد من أصدقائي»^[14] ولعل الجدير بالملاحظة بشأن هذا المقطع هو أنه لا يطرح قضية تفكك العلاقات الاجتماعية وانهارها بقدر ما يركز على طرح تأثيرات هذه الحالة على الوعي الفردي والجماعي، بفتح المجال واسعا أمام القارئ لأجل التأمل مرة أخرى في حقيقة هذه الظاهرة الاجتماعية التي باتت وإلى حد خطير مألوفة وشبه مستساغة من قبل الأفراد في المجتمع المعاصر، وهو ما تؤكدته عبارة "لم يدهشني" فالجزم بعدم الاندهاش في مثل هذا الموقف، يؤكد استفحالها وشيوعها في كل العلاقات حتى الأسرية منها حيث يظهر بطل هذه الرواية كشخصية متأقلمة مع هذا الوضع الاجتماعي، الذي عايشه داخل منزله أولا قبل أن يصل إلى مكان عمله، حينما اضطر إلى البقاء وحيدا في المنزل وهو على فراش المرض الذي لازمه بسبب إصابة بالغة تعرض لها في حادثة مرور، وانتظار عودة زوجته التي فضلت الاستمرار في تفاضي راتبها بدلا من أخذ عطلة والاعتناء به.

2- العمال الفقراء:

يرصد لنا الروائي سمير قسيبي في روايته "الحالم" ظاهرة اجتماعية أقل ما يقال عنها أنها أكثر الظواهر خطورة وتفشيا في المجتمع الجزائري المعاصر، ألا وهي ظاهرة العمال الفقراء هذه الظاهرة التي تم حصرها في سنة 2023 في فئة الأشخاص الذين يتقاضون ما بين 200 و1600 دولار في الشهر، والذين يمثلون 52 بالمئة من سكان البلاد المقدر عددهم بـ 45 مليون نسمة؛ بحسب تقارير الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان التي دقت ناقوس الخطر إزاء ازدياد نسبة الفقر في الجزائر بشكل ملحوظ، حيث أكدت الرابطة أن مظاهر الفقر عرفت تحولا كبيرا في الجزائر بحيث لم يعد الفقر يمس الفئات المحرومة، بل طاول الفئات المتوسطة أيضا^[15]

فهذه الفئة التي يُعد بطل الرواية نموذجا لها، لا تعاني فقط من الفقر المادي والتهميش الاجتماعي، بل تواجه معاناة نفسية تجعلها في كثير من الأحيان عرضة للتفكير

بشكل تشاؤمي وانتحاري أحياناً، كما هو حال البطل في هذه الرواية: « خشيت من أن يأخذني التأمل في حياتي إلى ما لا أرغب فيه»^[16]، فكما هو واضح من هذا المقطع يعيش بطل الرواية المنتهي إلى فئة العمال الفقراء صراعاً داخلياً جعله يخشى من مجرد التفكير في ما آلت إليه أمور حياته، عالقا في دائرة من اليأس والخوف، متأرجحاً بين مقاومة واقعها القاسي والاستسلام له، في سردية تعكس معاناته النفسية وصراعه الداخلي مع واقع لا يتيح له سوى خيارات محدودة.

3-الاغتراب:

صورت لنا هذه الرواية ظاهرة الاغتراب في المجتمع الجزائري المعاصر، والتي يقصد بها حسب تعريف الفيلسوف هيجل المعروف بكونه أبا لهذا للمصطلح: «انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي عن وجودها ككائن اجتماعي»^[17] وهو الانفصال الذي يعيشه بطل روايتنا ريماس إيمي سالك، هذا الأخير الذي فقد اتصاله بماضيهِ وبناتهِ، وأصبح فجأة غير قادر على التواصل مع الآخرين أو فهم عالمه، مثلما يتبين في المقطع النصي الآتي: «منذ وفاة زوجته وإصابته بالعمى النصفي، أصيب بشيء يشبه مرض فقدان الذاكرة لم يعد منذ ذلك الوقت يتذكر شيئاً عن طفولته، ولا عن كل المرحلة السابقة لبداياته كروائي» 18 فهذه الحالة المرضية التي أصابته والتي تعتبر حسب رواد النظرية النقدية وعلى رأسهم "إريك فروم" Erich Fromm علة الإنسان في العصر الحديث، إذ ألمح لهذه الدلالة بالقول إن: «كل الأعراض العصبية إن لم نقل بعضها منها نتيجة من نتائج الاغتراب، على اعتبار أنه مرض الحضارة الحديثة، بل إن العصبي فاقد لمعرفة ذاته، بالنتيجة مغترب عن ذاته»^[19]. وبالطبع لم يغفل الروائي سمير قسيبي عن رصد هذه الظاهرة في روايته، فحالة الاغتراب التي عايشها بطل روايته ماهي إلا عينة من حالات كثيرة فقدت في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية ضاغطة هويتها بل وباتت كما هو حال ريماس إيمي سالك غير قادرة على رؤية نفسها إلا في صورة مشوهة وممسوخة، كما يظهر في المقطع النصي الآتي: «كان المسخ في ظلمتي يشبهني [...] إلى حد القرف»^[20] هذه الحالة التي يستحضر من خلالها الروائي سمير قسيبي تلك التجربة المريعة التي عايشها جريغور سامسا في رواية "المسخ" لفرانز كافكا، الروائي الألماني المعروف بحرصه الدائم على استكشاف وتشخيص هذه الظاهرة التي شكلت في نظره جزءاً

لا يتجزء من طبيعة ومعاناة الإنسان المعاصر ، بل وجزء لا يتجزء من الثقافة أيضا كما يؤكد ذلك الباحث أحمد عطار بقوله: « أما الثقافة فإن كلمة "الاغتراب (aliénation) تكاد تكون سمتها [...] لقد أضحت التعبير الأكثر شيوعا في عصرنا »^[21]

3.3 إيدولوجيا الدين وقيود التفكير:

أ. التلقين:

يرى سمير قسيبي في روايته الحالم، بأن استناد الفرد في المجتمع الجزائري المعاصر إلى التفسيرات الدينية بشكل أعمى لتحصيل معارفه وخبراته، ليس سوى مساندة غير واعية منه لمنظومة استبدادية تعمل على فرض نمط تفكير دوغمائي وسلوك عدواني وغير مبرر داخل المجتمع، منظومة تسعى بالدرجة الأولى إلى السيطرة على استقلالية العقل ومنع الفرد من استخدامه في التفكير، الشك، وحتى التساؤل، متهمة إياه، إذا ما حاول فعل أي من ذلك، بالردة أو الإلحاد، كما يتجلى في المقطع النصي الآتي: « أخرجت من محفظتي كتابا اقتنيته وأنا في الطريق إلى هنا، لم يكن رواية ، بل كتابا يتناول بالتفصيل أهم النظريات المتعلقة بخلق الكون ليس من الجانب الديني الذي يجعل منه حديثا هامشيا تلخصه الجملة الربانية الشهيرة كن فيكون بل من الجانب العلمي الذي يجعل من عملية الخلق موضوعا يمكن التدليل عليه بشق المعادلات والتفسيرات الفيزيائية المستندة إلى قوانين ثم إثباتها »^[22] فكما هو واضح من خلال هذا المقطع يحاول الروائي سمير قسيبي أن ينتقد فكرة الاعتماد التام والأعمى على النصوص الدينية كمصدر أول للمعرفة، لأن ذلك حسب وجهة نظره لا يمثل سوى عائق أمام التفكير النقدي والحر، ذلك أن النصوص الدينية وإن جاءت بالحقيقة فإنها مع ذلك غير قادرة لوحدها على شرح وكشف تعقيدات العالم والكون؛ إذ إن التعامل معها دون البحث عن أدلة وإثباتات فعلية قد يُحول الإيمان إلى مجرد تقليد أعمى يشوبه الكثير من الشك والنفور، يعبر عنه الروائي سمير قسيبي بشكل أدق في المقطع النصي الآتي: « وكما أسعدني وأنا في تلك المرحلة من العمر أن وجدت في القرآن شيئا يبرر لي شكوكي ويجعلني في منأى من الخشية على دين اخترته برضاي ، مع أنني نفرت منه لسنين لظني أنه دين للمتملقين »^[23] ، فالإيمان الناتج عن البحث والاختيار الواعي يمنح الإنسان يقيناً وطمأنينة، حيث يصبح الدين بالنسبة له قراراً شخصياً واعياً، وليس مجرد عقيدة متوارثة جيلا بعد جيل.

ب. العيالة:

وهي واحدة من بين الأفكار النمطية التي آن أوان تجاوزهها في هذا العصر، حسب وجهة نظر الروائي الجزائري سمير قسيمى، الذي رأى بأنها قد خرجت عن إطارها الديني وتحولت إلى تصور دوغمائي لا يمت بأي صلة إلى المقاصد الدينية التي فرضت لأجلها في بادئ الأمر؛ فالثابت في المجتمعات العربية أن الشريعة الإسلامية قد جعلت الإنفاق على الأسرة من مسؤوليات الرجل وحده إكراما للمرأة واعتزاز بمكانتها وضمانا لراحتها واستقرارها، وهذا ما يتبين من خلال كتاب الله في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء، 34]؛ وهي مقاصد إنسانية بريئة كل البراءة من تلك التحريفات والتفاسير الخاطئة التي طالت معان هذه الآية الكريمة، سواء من جانب بعض المتعصبين من الرجال الذين اعتبروها حجة لفرض سيطرتهم التامة على النساء، أو من جانب بعض المتحررات من النساء اللواتي اتخذنها بالمفهوم الذي يتناسب وسخطهم المتنامي من مختلف أشكال الهيمنة الذكورية.

لكن الامتثال لهذا الأمر الديني في المجتمعات العربية المعاصرة، لم يعد متعلقا بفعل التدين عند الرجال بقدر تعلقه الكبير بالجانب الاقتصادي وحاله؛ والذي بات يشكل عائقا كبيرا عند الكثير منهم، كما يبين لنا المقطع النصي الآتي: «بعض كل هذا التفكير خلصت إلى استحالة أن تقرضني زهية أي مبلغ، فلطالما شرحت لي وبنحو مفصل وجارح أيضا، كيف عليّ تحمل مسؤولياتي كرب أسرة لديه أولويات، وما عنته من هذا أن عليّ تقديس العرف القائل بعيالة الرجل للمرأة ماديا وقبول فكرة أنني وبمجرد الزواج منها أصبحت مجبرا على الإنفاق عليها رغم أنها أستاذة جامعية يفوق دخلها دخلي ثلاث مرات» [24]

فالراتب الضعيف الذي يتقاضاه بعض الرجال اليوم كما هو الشأن بالنسبة لبطل هذه الرواية، بات يحول بينهم وبين تأدية هذا الدور في الأسرة، خاصة وأن سوق العمل لم يعد حكرا عليهم وحدهم دون النساء، فالنساء أيضا وتحت وطأة العديد من التطورات الاقتصادية والتحولات الفكرية والثقافية التي عرفتها المجتمعات كافة، تمكن أخيرا من تحقيق استقلالهن المادي، كما هو الشأن بالنسبة لزهوة البطل في هذه الرواية، والتي تعمل كأستاذة جامعية بمعاش كبير، لكنها ومع ذلك ترى بأن أمر الإنفاق على الأسرة أمر لا

يعنيها؛ مستندة في ذلك إلى فكرة العيالة أو العرف المقدس كما يحب أن يسميه الروائي سمير قسيبي في هذا المقطع، في إشارة ذكية منه إلى حجم الانغلاق الفكري الحاصل في طرق التفكير داخل المجتمع الجزائري المعاصر.

ولعل الشرح الجارح الذي لطالما سمعه بطل الرواية من زوجته كلما حاول الخوض في هذه المسألة يرمز من الناحية الايديولوجية إلى تلك العقوبات القاسية التي لطالما تعرض لها الفكر التحرري في المجتمعات التي تقدر الأعراف (قوالب التفكير الجاهزة) وتعتبرها كحقائق ثابتة ومطلقة لا تقبل النقاش أو التغيير.

4.3. إيديولوجيا الصراع الجندري:

أ) النزعة الذكورية:

لم تكتف رواية "الحالم" لسمير قسيبي برصد التحولات الطارئة على الأدوار الاجتماعية لكل من المرأة والرجل في المجتمع الجزائري المعاصر، بل سعت أيضا إلى تسليط الضوء أكثر على جوهر تلك التحولات والمتمثل أساسا في تفاقم الصراع الجندري، وخاصة المرأة التي مازالت تسعى رغم كل التطور الذي عرفه هذا العصر، إلى تأكيد استقلاليتها الفكرية والإنسانية. وبالتالي تجاوز التصورات النمطية السائدة حولها.

نظرا إلى أن تلك النزعة الذكورية التي كانت تهمش دور المرأة خلال عصور سابقة، معتبرة إياها مجرد أداة للمتعة والانجاب، قد مازالت تمثل إلى يومنا هذا موروثا إيديولوجيا واسع الحضور في المجتمع الجزائري المعاصر بشكل خاص، وهذا بالطبع حسب وجهة نظر الروائي سمير قسيبي الذي يرصد لنا ذلك في روايته "الحالم" وتحديدًا في المقطع النصي الآتي: «وخلال ثرثرتها أخذت تذكر أسماء كتاب تعتبرهم أنصاف أنبياء، وعناوين كتب جعلتها تفهم الغاية من وجودها في العالم، رغبت ساعتها أن أقول لها كم أهدرت من الوقت والجهد والمال لتفهم أمرا كان بمقدوري شرحه لها بأيسر الطرق، ولعله كان نفس الأمر الذي جعلني أحبها، والأكد أنه نفسه ما يجعلني أحتمل شحها وثرثرتها وكتبها اللعينة [...] كان من الممكن لو سألتني أن أجعلها تفهم ألا غاية لها في الحياة أسمى من تلك التي تكون لها في غرفة نومنا»^[25] فكما هو مبين في هذا المقطع تتجلى هذه النزعة الذكورية بشكل صريح عند بطلها الذي يستعيد عبر موقفه هذا رؤى فلسفية قديمة، مثل رؤية جان جاك روسو الذي كان يرى أن

المرأة لم تخلق لا للعلم ولا للحكمة، وإنما لإشباع غرائز الرجل^[26]؛ رؤية يبدو بأنها لم تتلاش بعد في بعض المجتمعات العربية المعاصرة.

ب) النزعة النسوية:

من ناحية أخرى، لم تخلص هاته الرواية من نزعة نسوية عبرت عن وعي تحرري قائم على تحدى القيود التقليدية المفروضة على المرأة داخل المجتمع الجزائري المعاصر، والتي يرصدها لنا الروائي سمير قسيبي في روايته من خلال هذا المقطع: «تخلت عن ثوب الفتاة الصالحة وتمكنت من التفكير كأية أنثى في موسم الزواج، تأخر الأمر ولكنه أتى في النهاية، وأنا التي خلعتني باردة كالموت»^[27]، فكما يبين لنا هذا المقطع النصي تعلن شخصية "جميلة بوراس" بعد سنين طويلة من الانصياع والقبول بمعايير وأعراف المجتمع الذي تنتمي إليه، عن تبنيها لنزعة نسوية تحررية، تتخطى القيود الاجتماعية والمعايير التقليدية التي تفرضها المجتمعات على النساء، فالعبارة النصية: "تخلت عن ثوب الفتاة الصالحة" يمكن تحليلها من منظور اللهج الاجتماعي (Sociolect) عند بيار زيم (Pierre Zima) باعتبارها انعكاساً لصوتين اجتماعيين متناقضين يدعو الأول إلى الالتزام بالمعايير التقليدية، بينما ينادي الثاني بالتحرر منها، وهو الأمر الذي أسهم في خلق ديناميكية سردية تعكس صراع الأيديولوجيات داخل المجتمع، فتحول هذه الفتاة الصالحة إلى أنثى لا تختلف عن أي أنثى في موسم الزواج إشارة إلى عمق التحولات الفكرية التي أصابت وعي النساء في المجتمع العربي المعاصر، تحولات يمكن النظر إليها كجزء من حركة أوسع تسعى إلى إعادة تعريف أدوار المرأة في المجتمعات التقليدية، فالتفكير كأنثى في موسم الزواج هو تفكير يمكن ربطه بشكل عام بالفكر النسوي المعروف باسم «النسوية المؤيدة للجنس أو "نهج التحرر الجنسي" القائل بحرية النساء التامة فيما يفعلنه بأجسادهن»^[28].

5.3- إيديولوجيا الثقافة: توظيف الثقافة الشعبية كأداة مقاومة:

لم يفوت الروائي سمير قسيبي في روايته هذه فرصة استثمار الثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري ويظهر ذلك، في عدة مواضع أولها توظيف اللغة العربية كأداة مقاومة ثقافية، تُعيد ربط الشعب الجزائري بتاريخه وتراثه، وتؤكد وجوده في مواجهة الاغتراب الذي تعرض له بفعل الظروف والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية القاسية كما يتضح في المقطع

النصي الآتي: « لماذا تصر هذه الحمقاء على أن تكتب لي بالعربية ؟ [...] لماذا تمنع نفسها من المزيد من المتعة وتكتب لي بلغة نبذتي ونبذتها منذ بداياتي »^[29] فإصرار جميلة بوراس على مخاطبة والدها باللغة العربية رغم كراهيته لها يعكس في النهاية إصرار الأجيال الجديدة على استعادة ذاتها الثقافية واللغوية، كما يُظهر هذا التوظيف دور اللغة كأداة للتمرد على الهيمنة الثقافية، حيث تتجسد المقاومة في رفض التنازل عن اللغة العربية، وهو ما يمثل في السياق الاجتماعي والفكري رفضاً للاغتراب والتميش، الذي فقد في ظله بطل هذه الرواية هويته واسمه.

فضلا عن ذلك تتجلى الثقافة الشعبية الجزائرية في هذه الرواية مرة أخرى وبشكل أكثر عمقا من خلال وصف بعض الطقوس ولعنتقدات السائدة في المجتمع الجزائري، وعلى رأسها معتقد الأولياء الصالحين الذين مارس توظيفهم في هذه الرواية دوراً مهماً في إبراز البُعد الروحي والثقافي للمجتمع الجزائري، فقد أشار سمير قسيبي إلى مكانة الأولياء الصالحين في الوجدان الشعبي، فعلى سبيل المثال يوضح لنا المقطع النصي الآتي: « وبميلاده تحققت نبوءة عراب الجدة الوالي الصالح ، حين تنبأ بميلادها أيضا وقرر اسمها قبل أن تولد [...] تخبر أباهما فيقول لها: " هذا رجل كله خير »^[30] مدى عمق التأثير الذي تمارسه هذه المعتقدات في تشكيل الوجدان الجماعي، واستمرارية هذه الطقوس عبر الأجيال، وكأنها جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية والدينية للمجتمع، رغم التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري المعاصر، مما يُظهر ثبات المعتقدات الشعبية ومرونتها في مواجهة الحداثة، وأما المؤكد بشأن هذا التوظيف فهو أن الروائي سمير قسيبي لا يقصد به توثيق هذه الظاهرة الثقافية، بقدر رغبته في إثارة تساؤلات القراء حول تأثير مثل هذه المعتقدات على وعيمهم وهل هي عقبة أمام التفكير العقلاني والسعي للتغيير؟

4. النزعة السوداوية كأداة نقدية: مقارنة موجزة بين المسخ والحالم.

عندما نتأمل روايتي المسخ لفرانز كافكا والحالم لسمير قسيبي نجد بأن كل منهما يتقاطع في نقطة جوهرية، وهي استخدام الفن الأدبي كأداة نقدية تسعى لفحص البنى الاجتماعية والإنسانية، وإن كان ذلك من خلال عدسة سوداوية تعكس حقيقة الواقع دون التخفيف من وطأته.

فالملاحظ في كلتا الروايتين، هو أن الإنسان يظهر كضحية لمنظومة اجتماعية ضاغطة، سواء في صورة غريغور سامسا، الذي يتحول إلى "حشرة" في عالم مادي يغيب فيه التعاطف الإنساني، أو في شخصية ريماس إيمي ساك، الذي بات يرى نفسه في صورة مسخ حقيقي، كما يتضح من خلال هذا المقطع: «تأملت الصورة في السقف، فبدت لي كمسخ يحاول أن يتشكل من جديد فكرت في عدد الأشكال المحتملة في الصورة، فخلصت إلى أنه لا نهائي، ولكنه في النهاية لن يؤول إلا إلى واحدة، فتلك الصورة رغم ضبابيتها ورغم تفاصيلها [...] لا تمثل إلا واحداً من عشرة ما أشعر به تجاه نفسي، ففي النهاية لا توجد في كل هذا العالم صورة حقيقية للمسخ سواي، وإن وجدت فلن تكون أكثر أصالة»^[31]، هذا المقطع الذي يعيد من خلاله الروائي سمير قسيبي تأليف رواية مسخ معاصرة، مسخ تختلف طبيعته عن الحشرة التي تحول إليها غريغور سامسا، فهو مسخ أكثر وعياً إنه أديب مثقف قاده وعيه إلى العمى وأحلامه إلى الجنون والتشظي والانعزال عن عالم الواقع.

وهو اختلاف لا ينفي حقيقة وجود تشابه كبير بين هذين العاملين الأدبيين، تشابه يكمن في استخدامهما للفن كمرآة عاكسة للمعاناة الإنسانية.

وبهذا، تثبت كلتا الروايتين أن النزعة السوداوية ليست مجرد انعكاس لحالة فنية، بل هي موقف وجودي تجاه الحياة، يعكس حقيقة أن الفن، رغم قدرته على تجسيد المعاناة، ليس دائماً ملاذاً للنجاة، وإنما أحياناً هو دعوة جريئة لمواجهة الواقع كما هو.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يمكننا القول إن رواية الحالم لسمير قسيبي قد أدت وظيفتها النقدية بامتياز، إذ قدمت رؤية تفكيكية للبنى الأيديولوجية اللا إنسانية في المجتمع المعاصر، كما وجهت دعوة صريحة إلى تبني وعي نقدي يحرر الفرد من هيمنة الخطابات العقائدية المغلقة، لا سيما تلك التي تتستر بغطاء الدين وتشريعاته، هذه التشريعات التي لطالما كانت وماتزال في صالح الإنسان والإنسانية، لولا التحريفات التي لحقتها من قبل بعض "المتملقين" كما أسماهم الروائي سمير قسيبي في روايته.

هذا وقد أظهرت هذه الدراسة كيف استطاعت الرواية، بالمقارنة مع رواية المسخ لفرانز كافكا، أن تعكس مأزق الذات الإنسانية في ظل البيروقراطية والأنظمة السلطوية،

محقة بذلك توازنًا دقيقًا بين الوظيفة النقدية وشروط الفن الخالص؛ فقد تجنبت المباشرة الفجة، واعتمدت على تقنيات السرد المتعدد الأصوات، والتلاعب بالزمن، وبناء الشخصيات بوصفها انعكاسًا لأزمات الواقع. ومن هذا المنطلق، تمثل الرواية نموذجًا خصبًا لدراسة تمثيلات النظرية النقدية في الأدب العربي المعاصر، وهي بهذا رواية تفتح المجال واسعا أمام الدارسين لمزيد من البحث في تداخل البعد الجمالي مع الأبعاد الفلسفية في الرواية المعاصرة، ومدى قدرتها على تجاوز حدود السرد نحو إنتاج وعي نقدي أكثر انفتاحًا وحيوية.

مراجع البحث وإحالاته:

- [1] خلود الفلاح: الروائي الجزائري سمير قسيبي: أكتب للمتعة ولا يشغلني القارئ وتصنيف الأدب ليست مهمتي: 2022/8/16، صفحة الجزيرة، تم الاطلاع بتاريخ: 2024/12/12، سا 12:00، موقع: www.aljazeera.net/amp/culture/2022/8/16/%
- [2] أسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، كلية الآداب. جامعة الكويت، ص 13.
- [3] أكمل بومني: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيت، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1، 2010 ص 9.
- [4] جميلة حنيفي ومجموعة مؤلفين: سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1 2013 ص 79.
- [5] ثرية بن مسمية: مدرسة فرانكفورت دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق، ط 1، 2020، ص 118.
- [6] المرجع نفسه، ص 88
- [7] مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2012، ص 42.
- [8] بيار زيم: النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة أنطوان أبو زيد، مراجعة موريس أبو ناضر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2013، ص 134.
- [9] سمير قسيبي: الحالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، العاصمة، الجزائر، ط 1، 2012، ص 9.
- [10] المرجع نفسه، ص 7.
- [11] سمير قسيبي: الحالم، مصدر سابق، ص 24.
- [12] نجيب محفوظ: تاريخ 2024/10/27 سا 10:40. صفحة أقوال وحكم: t.me/heekma77
- [13] ينظر: حسام الدين فياض: النظرية النقدية عند رايت ميلز، رؤية راديكالية ملتزمة، صفحة نحو علم اجتماع تنويري، ط 1، 2011، ص 62.
- [14] سمير قسيبي: الحالم، مصدر سابق ص 27.

النظرية النقدية وتمثلاتها في الرواية العربية المعاصرة العالم لسمير قسيبي أنموذجاً

المجلد الرابع عشر / العدد الثاني / حزيران 2025

[15] ينظر: حمزة كحال: الغلاء ينحدر بالطبقة الوسطى نحو "الفقر" 17 ماي/2023. موقع: www.alaraby-co.uk/cdn.ampproject.org/v/s/www.alaraby.co.uk/economy/، تم الاطلاع بتاريخ: 2024/12/20، سا 1:20.

[16] سمير قسيبي: الحال، مصدر سابق، ص 26.

[17] بواز نور الدين: مقارنة مدرسة فرانكفورت لمشكلة الاغتراب الإنساني كأزمة للإنسان المعاصر، مجلة التدوين، مجلد 6، عدد 1، 30 جويلية، ص 281.

[18] سمير قسيبي: الحال، مصدر سابق، ص 40.

[19] ينظر: قاسم جمعة: النظرية النقدية عند أريك فروم، منتدى المعارف، مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت 2011، ص 122.

[20] المرجع نفسه، ص 165.

[21] أحمد عطار: الخيال الديالكتيكي لمدرسة فرانكفورت (ترجمة)، مجلة التدوين، العدد 10، جامعة تلمسان، 2018، ص 30.

[22] سمير قسيبي: الحال، مصدر سابق، ص 181.

[23] المصدر نفسه، ص 181.

[24] المصدر نفسه، ص 23.

[25] المصدر نفسه، ص 25.

[26] ينظر: اسلام كمال: المرأة والفلسفة.. هل تستطيع أن تفكر؟ www.aljazeera.net/amp/midan/intellect/philosophy/20 net.cdn.ampproject.org/v/s/www.aljazeera.net/amp/midan/intellect/philosophy/20

[27] سمير قسيبي: الحال، مصدر سابق، ص 43.

[28] ينظر: لمى أبو عودة: النسوية الليبرالية مقابل النسوية الراديكالية: التناقض الأساسي (4) نقاشات نسوية، 2021/1/17، تم الاطلاع بتاريخ: 2025/3/1، سا 12:25 موقع: www.madamasr.com

[29] سمير قسيبي: الحال، مصدر سابق، ص 168.

[30] المصدر نفسه، ص 236.

[31] المصدر نفسه، ص 157، 158.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

مصادر:

سمير قسيبي: الحال، الدار العربية للعلوم ناشرون، العاصمة، الجزائر. ط1، 2012.

مراجع عربية:

بسام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، كلية الآداب. جامعة الكويت .

ثريا بن مسمية: مدرسة فرانكفورت دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واطمحلالها، المركز الإسلامي للدراسات

الاستراتيجية، النجف، العراق، ط1، 2020

حسام الدين فياض: النظرية النقدية عند رايت ميلز، رؤية راديكالية ملتزمة، صفحة نحو علم اجتماع تنويري، ط1، 2011.

جميلة حنفي ومجموعة مؤلفين: سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013.

عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، تمهيد وتعقيب نقدي، مؤسسة هندواي، نسخة 2018 قاسم جمعة: النظرية النقدية عند أريك فروم، منتدى المعارف، مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت 2011. كمال بومنيير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيت، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010.

مجموعة مؤلفين: مدرسة فرانكفورت النقدية، جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

مراجع مترجمة:

بيار ف. زيم: النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة أنطوان أبو زيد، مراجعة موريس أبو ناضر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

مجالات:

أحمد عطار: الخيال الديالكتيكي لمدرسة فرانكفورت (ترجمة)، مجلة التدوين، العدد (10)، جامعة تلمسان، 2018. بواز نور الدين: مقارنة مدرسة فرانكفورت لمشكلة الاغتراب الإنساني كأزمة للإنسان المعاصر، مجلة التدوين، مجلد 6، (عدد1)، 30 جويلية 2020.

مواقع إلكترونية:

إسلام كمال: المرأة والفلسفة.. هل تستطيع أن تفكر؟، 2020/5/5 صفحة الجزيرة: تم الاطلاع بتاريخ: 20/1/2025، سا 12:03، موقع: www.aljazeera-net.

حمزة كحال: الغلاء ينحدر بالطبقة الوسطى نحو "الفقر" 17/ماي/2023. موقع:

www.alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org

خلود الفلاح: الروائي الجزائري سمير قسيبي: أكتب للمتعة ولا يشغلني القارئ وتصنيف الأدب ليست مهمتي: www.aljazeera.net 2022/8/16، صفحة الجزيرة، تم الاطلاع بتاريخ: 2024/12/12، سا 12:00، موقع

نجيب محفوظ: تاريخ 2024/10/27 سا 10:40. صفحة أقوال وحكم: t.me/heekma77

لى أبو عودة: النسوية الليبرالية مقابل النسوية الراديكالية: التناقض الأساسي نقاشات نسوية، 2021/1/17، تم الاطلاع بتاريخ: 2025/3/1، سا 12:25 م www.madamasr.com